



محمد صالح عبدالرحمن وزيد



محمد صالح عبدالرحمن قزاز

## محمد صالح عبد الرحمن قزاز

طويل القامة ، حنطي اللون ، متوسط الجسم مشرق الوجه بابتسامة دائمة ، تنم نظراته عن ذكاء وقاد تكسو وجهه لحية خفيفة لمع فيها بياض المشيب لما علت به السن .  
ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ للهجرة ، وتعلم القراءة والكتابة فيها ، وحفظ القرآن الكريم كاملاً ، وكان جهوري الصوت يحسن القراءة والترتيل ، وتولى إمامة الناس في صلاة التراويح كما كان يفعل أمثاله من حفظة القرآن الصغار .

انتقلت أسرته الى الطائف في أواخر العهد الهاشمي فقد أسندت اليهم اعاشة الجند في الطائف ، وعين الشاب محمد صالح القزاز أميناً للصندوق في مالية الطائف ، وحينما نقل مدير المالية الشيخ / عبدالله قاضي الى جيزان في العهد السعودي ، تولى صالح قزاز مديرية المالية في الطائف .

ثم عين مديراً لمالية مكة المكرمة ، ثم اختير ناظراً عاماً للجمارك يوم كانت واردات الدولة تعتمد على الجمارك قبل ظهور الزيت وتسويقه ، وحينما شكلت أول مديرية لشئون الحج عين الشيخ محمد سرور الصبان رئيساً لها فاختار صديقه الشيخ محمد صالح القزاز ليكون مديراً عاماً مساعداً له سنة ١٣٦٥ ، ثم أصبح مديراً لها سنة ١٣٦٨ .  
وحينما قررت الدولة تشكيل مديرية لشئون الزراعة اختير مديراً لها الى جانب عمله كمدير لادارة الحج .

وحينما قرر جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله جلب الماء الى جدة اختار الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية إذ ذاك الشيخ صالح قزاز للمفاوضة لشراء وجبات الماء من ملاك عيون وادي فاطمة لاسالتها الى مدينة جدة ، واشترك معه رجال آخرون واشترت منهم وجبات في ثماني عيون فصلها الاستاذ عبدالقدوس الأنصاري في كتابه موسوعة مدينة جدة<sup>(١)</sup> وكان شراء

(١) انظر قصة الماء في مدينة جدة عبر التاريخ في كتاب موسوعة مدينة جدة ص ١٤١/١٧٣ .

هذه الوجبات هو الذي مكّن الدولة من إيصال الماء الى مدينة جدة في قنوات تمتد من وادي فاطمة الى مدينة جدة بما كان سبباً في تطور المدينة واتساعها فالماء اكسير الحياة ، وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

وحينها وفق الله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله للعمارة الاولى للمسجد النبوي الشريف وأسند أمر هذه العمارة العظيمة الى المعلم محمد بن لادن يرحمه الله طلب من معالي الشيخ عبدالله السليمان ترشيح شخص لادارة المشروع حيث أن ابن لادن سيتفرغ للقيام بالأعمال الهندسية والانشاء ، فاختر الشيخ صالح قزاز لادارة المشروع ، ومنه انتقل الى ادارة مشروع العمارة السعودية الاولى للمسجد الحرام ، وأسند أمر اصلاح قبة الصخرة بالقدس الى المعلم محمد بن لادن ، فتولى الشيخ صالح قزاز ادارة المشروع كذلك ، وهكذا جمع الله لهذا الرجل الاشراف على تعمير أعظم مساجد الاسلام في مكة والمدينة وبيت المقدس .

وحينما تأسست رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة ١٣٨٢ واختير معالي الشيخ محمد سرور الصبان يرحمه الله أميناً عاماً لها ، اختار صديقه الشيخ صالح قزاز أميناً عاماً بالوكالة يقوم بأعمال الأمين العام للرابطة في حضور الأمين أو غيابه .

وحينما توفي الشيخ / محمد سرور الصبان يرحمه الله سنة ١٣٩٣ اختير الشيخ صالح قزاز أميناً عاماً للرابطة ، وكان قد رشح لها أحد الوزراء ولكن المجلس التأسيسي للرابطة وهو مكوّن من علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم الاسلامي اختار وباجماع الآراء الشيخ صالح قزاز ليكون الأمين العام للرابطة وطلبوا من جلالة الملك فيصل يرحمه الله الموافقة على اختيارهم فتم لهم ما أرادوا ، وتجدد اختيار الشيخ صالح قزاز للأمانة العامة للرابطة لفترة ثانية ، وكان راغباً في التخلي عن أعمال الرابطة بعد أن قضى فيها أعواماً كثيرة وبدأت السنّ تعمل عملها في صحته . وأنتم الفترة الثانية وقدم استقالته الى المجلس التأسيسي للرابطة ، حاول أعضاء المجلس اثناءه عن الاستقالة فزاره وفد منهم بمنزله لهذه الغاية فقال لهم : الرابطة أمانة عظيمة ولا أستطيع القيام بواجبها فأرجو اعفائي ، وأمام اصراره قبلت الاستقالة وتم تعيين فضيلة الشيخ محمد الحركان يرحمه الله أميناً عاماً للرابطة حيث بقي فيها الى أن توفاه الله .

### رجل المهات العظيمة :

كان الشيخ صالح قزاز رجل المهات العظيمة بحق ، وذلك لما يتمتع به من إخلاص في العمل ، ونزاهة في الضمير ، والرغبة في تحقيق الخير أينما حلّ ورجل .  
ولعل الكثيرين لا يعلمون أن الشيخ صالح قزاز يرحمه الله لم يكن يتقاضى من المعلم محمد بن لادن أجراً حينما كان يقوم بادارة الأعمال العظيمة في توسعة المسجد النبوي الشريف الاولى ثم في توسعة المسجد الحرام ، ثم في اصلاح مسجد قبة الصخرة في بيت المقدس ولذلك قصة نوردها فيما يلي :

## الرغبة في الهجرة الى المدينة :

يقول صديقنا الاستاذ حسن قزاز الكاتب ورجل الأعمال وتربطه صلة القرابة بالشيخ صالح قزاز يقول : في بداية عام ١٣٧١ كنا بعوائلنا « يقصد عوائل آل قزاز » جميعاً في زيارة المسجد النبوي الشريف ، وفي ضحى أحد الأيام اصطحبني الشيخ / صالح الى المسجد وصلينا في الروضة المطهرة الشريفة ، ثم وقفنا مسلمين على الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

التفت الشيخ صالح إليّ قائلاً : أتمنى لو أحصل على راتب تقاعد مقداره ألف ريال شهرياً أعيش به في هذا المكان الطاهر بجوار المسجد النبوي الشريف ، وأقضي بقية عمري في هذه الرحاب الطاهرة .

يقول حسن قزاز : قلت له ياعم صالح إنك لا تزال في عنفوان رجولتك وأمامك الحياة طويلة ودواعي الطموح كثيرة .

قال الشيخ صالح ان شعوراً خفياً يدفعني لهذه الأمنية وأرجو أن يحققها الله .  
يقول حسن قزاز وعدنا من المدينة الى الطائف .

ومضت سنوات وأقام الشيخ صالح قزاز وأخوه الشيخ أحمد قزاز في منزلها بالطائف حفلاً لتكريم معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية رحمه الله ، وفي هذا الحفل أعلن الشيخ عبدالله السليمان أن جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله أمره بعمارة المسجد النبوي الشريف بعدما ذكرت الصحف المصرية أن تصدعاً حدث في بعض الأعمدة ، ودعى مصطفى النحاس باشا المسلمين الى التبرع لعمارة المسجد ، وتقدم البعض بتبرعاتهم ، ولكن الملك عبدالعزيز يرحمه الله أبى أن يقبل تبرعاً من أي جهة كانت وأعلن قائلاً : نحن أولى بتعمير المسجد الشريف ، وطلب أن تعاد للناس تبرعاتهم وأصدر أمره الى وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان لتنفيذ العمارة المطلوبة .

وقال الشيخ عبدالله السليمان ، لقد كلفت المعلم محمد بن لادن بالقيام بالعمارة المطلوبة التي تشمل ازالة التصدعات وتوسعة المسجد وهي التوسعة الاولى التي تمت في العهد السعودي<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الاجتماع طلب الشيخ محمد بن لادن اختيار رجل كفء ليقوم بعبء الأعمال الادارية لهذا المشروع العظيم لأنه سيتفرغ للأعمال الهندسية وأعمال البناء .  
وفي هذا الاجتماع تم اختيار الشيخ صالح قزاز ليكون هو الرجل الاداري الذي يطلبه المعلم محمد بن لادن .

وتحققت أمنية الشيخ / صالح قزاز وانتقل الى المدينة المنورة لا ليكون مهاجراً في رحاب

(١) انظر كلما يتعلق بهذه التوسعة في الجزء الثاني من اعلام الحجاز ص ٤٣ - ٥٣

المسجد النبوي الشريف ، وانما ليكون مشرفاً على عمارة المسجد النبوي الشريف وتوسعته ،  
وابرازه في أجمل الحلل .

ولكن هل اكتفى صالح قزاز بأن حقق الله له أمنية غالية تمنها وأجاب الله دعوة دعاها  
وهو في الروضة المطهرة ، وفي رحاب المسجد النبوي الشريف . . . ؟

لم يكتف صالح قزاز بهذا ، وانما قرَّر بينه وبين نفسه أن يقوم بهذا العمل دون أن يتقاضى  
أجراً من المعلم بن لادن ، أراد أن يكون عمله في ادارة هذا العمل العظيم قربى الى الله  
تعالى ، خالصاً لوجهه ؟

كتب خطاباً سرياً الى جلالة الملك فيصل وكان نائباً لجلالة والده في الحجاز يرحمها الله  
تعالى ، كتب اليه قراره بأن لا يتقاضى من المعلم بن لادن أي أجرٍ على قيامه بهذا العمل ،  
وطلب من سموه تدير راتب شهري له يعيش وأسرته عليه .

واستجاب يرحمه الله فأصدر أمراً الى وزارة الخارجية وكان وزيرها ، بتعيين صالح قزاز وزيراً  
مفوضاً في وزارة الخارجية ، ومن راتب هذه الوظيفة الاسمية كان صالح قزاز يعيش وينفق  
على أسرته حتى وفاته<sup>(١)</sup> .

### في رابطة العالم الاسلامي :

وحينما اختار الشيخ محمد سرور الصبان يرحمه الله الشيخ صالح قزاز ليكون وكيلاً له في  
رابطة العالم الاسلامي سنة ١٣٨١ ، ثم اختير أميناً عاماً لها بعد وفاة الشيخ محمد سرور لم  
يتقاض صالح قزاز راتباً من الرابطة طيلة عشرين عاماً بل كان يتحمل النفقات التي يتقاضها  
عمله ، ويجنب صندوق الرابطة أن يتحملها ، يقول الشيخ محمد صفوت السقا الأمين العام  
المساعد لرابطة العالم الاسلامي ما يلي :

وشهادة الله أزكيها ويعرفها كل من كان له شرف العمل معه - مع صالح قزاز - في الرابطة  
أنه لم يقبض ريالاً واحداً كراتب أو تعويض أو حتى كمساهمة في النفقات التي يتطلبها العمل في  
الرابطة ، فكانت السيارة من ماله وسائقها وحتى أجور السفر ، وكانت كل الوائم التي  
نقيمها على مدار العام في داره من جيبه من مرتبه الذي يتقاضاه من تقاعده . . . الخ .

لقد أكرمني الله أن أكون مطوفاً للعلماء :

ويواصل الشيخ محمد صفوت السقا حديثه عن الشيخ صالح قزاز فيقول :  
وعندما يقوم باقبال الوفود والاشراف على راحتهم من مختلف أنحاء العالم يقول : تعلم  
أنني تركت الطوافة هرباً ولكن الله سبحانه وتعالى أكرمني أن أعمل مطوفاً للعلماء العالم  
الاسلامي بنحكم طبيعة عملي في الرابطة ، ويا أخ صفوت مهنة الطوافة تشريف وتكريم  
لأهل مكة المكرمة ، وكم كان يتمنى أن يتفرغ للتدريس في الحرم المدني والمكي<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر مقال حسن قزاز بجريدة الندوة العدد ٩١٢٤ بتاريخ ٢ رجب ١٤٠٩ هـ .

(٢) انظر مقال محمد صفوت السقا في جريدة المدينة المنورة العدد ٧٩٤٩ بتاريخ ٢ رجب ١٤٠٩ هـ .

## عمل وانجاز :

كان الشيخ صالح قزاز يهب نفسه للعمل الذي يوكل اليه مدفوعاً بالرغبة في الانجاز والاصلاح .

اختير مديراً عاماً لأول مديرية للزراعة حين تأسيسها عام ١٣٦٨ للهجرة ، وجاء هذا الاختيار ليجمع الرجل بين عمله في مديرية الحج العامة ، ومديرية الزراعة ، يقول معالي الاستاذ/ عبدالله الدباغ وزير الزراعة الأسبق الذي عمل مساعداً للشيخ صالح قزاز في مديرية الزراعة في جدة حين تأسيسها مايلي :

لم أرفي حياتي رجلاً كالشيخ محمد صالح قزاز في نشاطه ، ودأبه وحرصه على أداء واجبه وأكثر من واجبه في تفان واخلاص .

لم يكن يعرف للراحة طعماً ، فنهاره كله عمل من حين أن يصبح الى أن يمسي وحتى يأوي الى فراشه .

كان يرحمه الله أول الحاضرين الى مكتبه وآخر من يخرج منه الى داره ، وكانت داره مكتباً آخر يمتد فيها العمل حتى ساعة متأخرة من الليل ، والاجازة الاسبوعية كان يقضي معظمها في زيارات للمناطق الزراعية يتفقد أحوالها ، ويبحث مشاكلها ، ويحل منها ما كان قادراً على حله .

وكانت مسؤوليته في أعمال الحج تتطلب منه الانتقال يومياً بين مكة وجدة أكثر من مرة في اليوم الواحد أحياناً ، خصوصاً في موسم الحج حرصاً منه على قضاء مصالح الحجاج ، وكنت أرافقه في بعض المرات ، وعندما نكون سوياً في المقعد الخلفي للسيارة يطلب مني الانتقال الى جانب السائق لينال هوقسطاً من الراحة بالاسترخاء بعض الوقت بعد عناء العمل ليلاً .

وكان بتوجيه من جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله وبأمر من معالي الشيخ عبدالله السليمان أول من أدخل مضخات الماء لتوزع على المزارعين في مختلف مناطق المملكة كوسيلة بديلة للطريقة التقليدية لرفع المياه من الآبار .

كما كان أول من فكر في اصلاح عدد من عيون المياه التي توقف جريانها في وادي فاطمة وغيره من الوديان ، كما أوجد وحدات الخدمة الزراعية المجهزة بالآلات التسوية والحراثة لاقامة العقوم وحراثة الأرض للمزارعين في مناطقهم واستورد في عهده الكثير من شتلات أشجار الفاكهة من مصر ولبنان وزعت على المزارعين بدون مقابل .

كل هذا بالرغم من ضالة الميزانية السنوية لمديرية الزراعة في ذلك الوقت ، والتي أذكر أنها لم تتجاوز اثني عشر مليون ريال .

ويواصل الاستاذ/ عبدالله الدباغ حديثه فيقول :

ان أكثر ما شدني للشيخ محمد صالح قزاز هو ايمانه العميق ، وعزوفه عن رغد العيش وميله الى التقشف مع ما أنعم الله به عليه من وفرة في الرزق وكرم في العطاء .

كان عندما يضطر الى البقاء طيلة نهاره في جده لم يكن له بيت يأوي اليه بعد الغذاء ولا فندق يذهب اليه ليرتاح بعض الوقت لكي يستأنف عمله بعد ذلك ، فكان يفترش المكاتب الحديدية في فرع مديرية الزراعة بجدة جاعلاً ذراعاً وسادة لرأسه ، وذلك حتى لا يغيره الفراش الناعم الوثير باطالة فترة راحته .  
وعندما يكون في البادية لا تختلف معيشته في نومه وطعامه مع معيشة أهل البادية بخشونتها وقسوتها<sup>(١)</sup> .

مدارس تحفيظ القرآن الكريم :

كان الشيخ صالح قزاز من أوائل الرجال الذين ساهموا في تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي بدأت في سنة ١٣٨٢ في مكة المكرمة ، ثم انتشرت في جميع أرجاء المملكة ، ولم يكتب الشيخ / صالح قزاز بالمساهمة فيها بجهده . ولكنه ساهم كذلك بماله ، فأوقف عليها عمارة في محلة الشامية بمكة المكرمة تساهم غلتها في واردات الجماعة ، يقول الدكتور حسن محمد باجوده ، رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى ، والأمين العام لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة مايلي :

نستطيع أن نقول ان كل إمام يؤم المسلمين حالياً في مكة المكرمة ، وبخاصة في شهر رمضان في صلاتي التراويح والقيام والجماعة لتحفيظ القرآن الكريم في مساجد مكة وفيها ما يزيد على ستمائة شاب يؤمون المسلمين في ليالي رمضان نقول :

ان للشيخ صالح قزاز بفضل الله تعالى يداً على هؤلاء .  
ونستطيع القول ذاته عن كل الذين حفظوا القرآن الكريم في جماعة تحفيظ القرآن الكريم وفي العديد من جهات المملكة .

ويبدو هذا الأمر على حقيقته عندما نستعرض جهوده رحمه الله في سبيل النهوض بهذه الجماعة سنة ١٣٨٢ هـ ، وكان رئيس هذه الجماعة الشيخ محمد يوسف سبتي الباكستاني الجنسية صاحب هذه الفكرة ، وقد تبني هذه الجماعة عدد من الرجال الأفاضل ومنهم الشيخ محمد صالح القزاز رحمه الله .

ويواصل الدكتور باجوده حديثه فيقول :

هذا الرجل جعل كل نشاطه بعد نهاية خدمته للأمانة - أمانة رابطة العالم الاسلامي - جعل كل همه أن يخدم القرآن الكريم ، فلقد كان في المملكة جماعة مكة ، وترتبط بها الجماعات الأخرى في جدة والطائف والرياض ، وبلجرشي والليث وغيرها ، وكانت المساعدات التي تتدفق على جماعة مكة تنال تلك الجماعات حظها منها .

الشيخ صالح رحمه الله وجه الجماعة وجهة الحفظ للشباب ترتيلاً بقصد أن يأتي الشباب صلاة الجماعة في المحارب .

(١) جريدة عكاظ العدد ٨٢٥٦ في ٨ رجب ١٤٠٩ هـ .



وبفضل الله تعالى نهضت الجماعات واستقلت ونمت الجماعات .  
وكان للشيخ القزاز بعد الله ثم المسؤولين الغيورين على هذا الكيان كبير الفضل فمثلاً  
وقف للجماعة عمارة في الشامية وحول حسابها للجماعة .  
ومما ينبغي أن يذكر أن الشيخ القزاز مع فريق من الجماعة كانوا يصلون العشاء في رمضان ،  
وينطلقون الى مساجد مكة التي يؤم أبناء الجماعة فيها المساجد من أجل توجيههم ونصحهم  
واعطائهم المكافآت .

كان رحمه الله حريصاً على تشجيع الشباب على حفظ القرآن والقراءة في كل المناسبات ،  
فكان يتيح لهم الفرص في المواسم وفي افتتاح الندوات ، بل كان يأخذ فريقاً على حساب  
الرابطة للحج كل ذلك احتفاءً بِحَمَلَةِ الْقُرْآن ، وتشجيعاً للبراعم الصغيرة .  
وبفضل الله تعالى ثم بفضل المنزلة التي يتمتع بها في قلوب الناس انهار الخير على جماعة  
التحفيظ في مكة فدعمته الحكومة ، وقام بدوره بدعم الجماعات الأخرى فالمساعدة السنوية  
مستمرة ، والمملك خالد رحمه الله أعطى مبلغاً كبيراً أقامت به عمارة مؤجرة للمالية تنتفع بها  
الجماعة ومدارسها للبنين والبنات التي تشمل كل أحياء مكة المكرمة .  
ويقول الدكتور باجودة :

في الحرم وحده ٤٥ مدرسة للبنين بين باب السلام وباب العمرة اضافة الى معهد الأرقم  
ومقره الحرم أيضاً .

كان رحمه الله حريصاً على تخريج المدرسين المجودين فأقام معهد الأرقم بن أبي الأرقم وبه  
الآن أربعمئة طالب والله الفضل والمنة ، ومدارس البنات بلغ تعدادها أربعاً وعشرين  
مدرسة .

والحقيقة أن الشيخ القزاز يرحمه الله كان في السنوات الأخيرة شبه منقطع في منزله ولكنه  
كان في نفس الوقت يوجه نشاطه كله للجماعة ، فكان يدير أموراً من منزله ، ويعتبر كل  
صاحب مسألة أن الشيخ القزاز هو صاحبها لشدة حبه للجماعة والقرآن .

ثم يختم الدكتور باجودة حديثه قائلاً :

مرت سبعة وعشرون سنة على الجماعة ، وحفظ بها حوالي ألف وخمسمئة شاب القرآن  
الكريم ، وفي العام الماضي وحده كان عدد الحفاظ مائة وستين شاباً<sup>(١)</sup> .  
هذه شهادات الرجال الذين عملوا مع الشيخ صالح قزاز في المجالات المختلفة ،  
شهاداتهم بعد أن فارق الرجل هذه الحياة الدنيا ، وصار في رحاب الله تعالى نطقت بها  
ألسنتهم ابراءاً للذمة ، واطهاراً للفضل الذي كان صاحبه أزهدهم الناس في ذكره والاشارة  
اليه .

(١) جريدة عكاظ العدد ٨٢٥٠ في رجب ١٤٠٩ هـ .

معرفتي بالشيخ صالح قزاز :

عرفت الشيخ صالح قزاز وأخاه الشيخ أحمد يرحمهما الله في النصف الثاني من القرن الماضي . فقد كنت أعمل سكرتيراً لمعالي الشيخ محمد سرور الصبان يرحمه الله ، وتوجه الى الطائف في أوائل صيف سنة ١٣٥٦ للهجرة ، ونزل وأنا بمعيته في بيت القزاز بالطائف ، وكان الشيخ أحمد وأخوه الشيخ صالح يسكنون في منزل بجوار باب الريع ، وكان منزلها دار ضيافة للقادمين من أعيان المكيين ، ولم تكن الفنادق إذ ذاك قد عرفت في الحجاز ، وإنما كان الناس ينزلون على بيوت أقربائهم ومعارفهم ، وكانت كل الدور معدة لاستقبال الضيوف القادمين إليها والذين يلقون كل ترحيب واکرام .

رأيت الشيخ صالح وكان في كمال رجولته مشرق الوجه ، دائم الترحيب بالناس ، وكان جهوري الصوت ، يجيد ترتيل القرآن الكريم ، فكان الشيخ محمد سرور الصبان يقدمه لإمامة الناس بالصلاة في منزله حينما يفد لزيارته قبل الغروب .

وحينما أسندت اليه مديرية الزراعة في جدة سنة ١٣٦٦ ازدادت صلتني به وثوقاً . كانت مديرية الزراعة قد بدأت في ادخال رافعات المياه وتوزيعها على المزارعين ، وكانت تشجع المزارعين باعطائهم الآلات بقروض ميسرة تتحمل مديرية الزراعة جزءاً منها ، وتقسط باقي القيمة على المزارعين أقساطاً سهلة .

وسافرت الى أمريكا سنة ١٩٤٨ للميلاد ، واتصلت باحدى الشركات التي تصنع ظلمبات الماء ، وتأكدت من جودتها فاستوردت ثلاث رافعات ذات مقاسات مختلفة لتتقدمها لمديرية الزراعة لتجربتها توطئة لاستيرادها بكميات تجارية .

وحينما وصلت الرافعات ذهبت لمقابلة الشيخ صالح قزاز يرحمه الله وقلت له انكم تشترون الرافعات من شركة بكتل وتحملون جزءاً من القيمة مساعدة للمزارعين ، وأنا على استعداد لأن أقدم لكم الرافعات بالأسعار التي تباع على المزارعين ، ولا تتحملون الفروق التي كنتم تتحملونها ، ولكني أريد أولاً أن تجربوا هذه الآلات فإذا تأكدتم من جودتها عملت على استيرادها ، وأمر الشيخ صالح قزاز باستلام المكائن الثلاث التي استوردتها وبعد فترة اتصل بي تليفونياً وقال :

ماهو العدد الذي لديك من الظلمبات اثنين بوصة . . . ؟

قلت : إن ما لدي قدمته لك وأنا في انتظار نتائج التجربة .

قال : المكائن جيدة ونحن على استعداد لشراؤها فاعمل على توريدها .

واستوردت الدفعة الاولى ثلاثين مكينة و ظلمبة وقبل اخراجها من الجمارك اتصل بي يرحمه

الله تليفونياً وقال :

لقد حوّلت عليك مزارعين من الطائف بثلاثين مكينة ، ومع كل واحد منهم أمراً

بالتحويل .

وعجبت من معرفة الشيخ صالح قزاز بأمر المكائث الثلاثين وهي مازالت في الجمارك ، ثم علمت أنه علم من ادارة الجمارك بوصولها ، وتكررت المسألة ، فلا تصل شحنة من هذه المكائث الزراعية إلا والمزارعون حاضرون لاستلامها ، وهكذا كان الشيخ صالح قزاز يرحمه الله مثابراً ودقيقاً في عمله ، ويفضل هذه المثابرة وهذا الاخلاص انتشرت المكائث الزراعية في جميع قرى الطائف ووديانه ، واستفاد المزارعون منها فائدة عظيمة في تطوير الزراعة واستبدال الحيوان بالآلة في زمن وجيز .

ولا شك أن ما تم في الطائف تم في نفس الوقت في أماكن أخرى من المملكة وتعددت الآلات الزراعية وأصنافها حسب طبيعة المناطق الزراعية ومتطلباتها .

هذه تجربة عملية أتيج لي أن أتعرف منها على اخلاص الرجل في عمله ومتابعته له . وحينما اطلعت على أول تقرير للأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وجدت فيه مرتب الأمين العام وكان معالي الشيخ محمد سرور الصبان يرحمه الله ، ومرتب الأمين العام المساعد وهو الشيخ صالح قزاز قد حسم من بند المصروفات لأن الرجلين كانا يعملان بدون مرتب ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولم استغرب أن يحدث هذا من الأمين العام فقد كان في بحبوحة من العيش بما آفاه الله عليه ، ولكنني أكبرت في الشيخ صالح قزاز يرحمه الله خدمته للرابطة بدون مقابل بل تحمله النفقات في سبيل أداء الواجب كما فصل ذلك الشيخ محمد صفوت السقا في الكلمة التي نقلناها قبل ، ولم افاجأ باصرار الأعضاء المؤسسين في الرابطة بعد ذلك على اختيار الشيخ صالح قزاز أميناً للرابطة بعد وفاة أمينها العام الشيخ محمد سرور الصبان ، ثم محاولتهم التأثير عليه ليبقى في الأمانة بعد أن علت به السن ، ولم يعد قادراً على القيام بأعباء العمل العظيم .

وقد تبين أن رغبة الشيخ صالح قزاز في العمل بدون مرتب كانت رغبة قديمة نفذها منذ أسند اليه الاشراف على عمارة المسجد النبوي الشريف السعودية الاولى عام ١٣٦٨ للهجرة ، وقبل اختياره أميناً عاماً مساعداً لرابطة العالم الاسلامي بربع قرن ، وقد كشف لنا أمر هذه الحسنة الاستاذ / حسن قزاز جزاه الله خير الجزاء في الكلمة التي نقلناها عنه قبل ، وقد تجنب الشيخ صالح قزاز الاشارة اليها أو اظهارها للناس رغبة فيما عند الله ، ولكن العمل الطيب كالعطر الزكي الرائحة ينم عن نفسه ، وقد شاء الله تعالى أن يظهر هذا العمل الطيب للناس بعد وفاة صاحبه ليذكر له بالخير وليترحم عليه كل من اطلع عليه .

اعتكف الشيخ صالح قزاز في داره بعد استقالته من الرابطة ، وانقطع برغبته عن الناس ولكنه لم ينقطع عن متابعته لأعمال جماعة تحفيظ القرآن الكريم التي احتضنها منذ عام ١٣٨٢ ، والتي أراد الله تعالى لها النمو والانتشار ، وتخرج منها الائمة والمدرسون والحفاظ ولا تزال تعمل وتنمو كما بين ذلك الدكتور باجوده في كلمته التي نقلناها قبل ، وأراد الله تعالى أن يتم فضله على الشيخ صالح قزاز فأوقف عمارته الكبيرة بالشامية على جماعة تحفيظ القرآن الكريم في حياته ، وأصبح ريع هذه العمارة ملكاً للجماعة يصرف عليها .

ولابد أن نذكر أن الشيخ صالح قزاز وأخوه الشيخ أحمد قزاز حينما انتقلوا من الطائف ، وأقاموا في مكة المكرمة اشتروا قطعة أرض كبيرة خارج مكة المكرمة ، وبتوالي السنين واتساع العمران ارتفعت قيمة هذه الأرض فباعوا أجزاء منها وأنشأ الشيخ صالح قزاز عمارته في الشامية من قيمة هذه الأرض التي أكرمه الله تعالى بها في آخر حياته ، فاستعملها في أشرف القربات وأكرمها في خدمة القرآن الكريم .

وفاة الشيخ صالح قزاز :

توفي الشيخ صالح قزاز في ٣٠ جمادي الآخرة من عام ١٤٠٩ للهجرة من عمر يناهز التسعين عاما ، ودفن في مكة المكرمة ، تغمده الله بواسع رحماته ، وجزاه الله خيرا الجزاء ، انه سميع مجيب .

